Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العالم من أجل أن يجمع المال لقناعته بأن المال هو سيد الأشياء كلها، ولكنه بدل أن ينفق المال من أجل تحسين واقعه يشرع في كنزه داخل فراشه الذي ينام فيه، والذي يعثر عليه بعد شيوع خبر موته. إنه رجل أدار ظهره لكل مظاهر الحياة ومفاتنها ومغرياتها ليموت فقيراً لابيت له ولا أصحاب على الرغم من امتلاكه كميات كبيرة من المال الذي يعود بعضه إلى عصور سابقة على عصره، وللوهلة الأولى تبدو هذه القصة أحادية ذات وجه واحد، وشخصية واحدة تعلقت بالمال وعاشت لأجله، ولكن التبصر فيها يشير إلى كشفها العميق عن الحال الاجتماعية الرثة التي تعيشها الطبقات الروسية الفقيرة، إذ شكل المسحوقون مجتمعاً صغيراً متجانساً في المأكل والمشرب والتفكير؛ مجتمعاً له عادات مشتركة وأغلاط وأخطاء وأحلام مشتركة، عالم من المطرودين والمنبوذين والأشقياء والسكارى، فيهم الرجال والنساء، والشبان والشيوخ على حد سواء؛ عالم من الناس الذين يطاردون مباهج الحياة فلا يصلون إليها، وإن وصلوا إليها يمرون بها دون أن يعرفوا لذاتها وأسرارها.

وقد لاقت هذه القصة (بورخارتشين) مالاقته روايته دوستويفسكي الثانية (المثيل) من جفاوة النقاد والقراء، فقد قدحها بيلينسكي بقسوة شديدة، ورأى أن مامن شيء مهم فيها بتاتاً. وقد قال دوستويفسكي عن القصة في عام 1861 (تاريخ كتابتها 1846) بأنه كتبها متأثراً بخبر نشرته الصحافة عن بخيل مات وتحت رأسه أكثر من مائة ألف روبل، ولكن الحق أن هذه القصة مأخوذة عن رواية (غوغول) -النفوس الميتة- ومن شخصية بليوشكين تحديداً؛ البخيل الذي قتر على نفسه إلى أن مات، وكذلك من قصيدة (بوشكين) -الفارس البخيل- هذا عدا عن تأثره بـ بخيل موليير.

-5-

لاشك أن الناقد الروسي المعروف (بيلينسكي) أسهم مع الشاعر الروسي المعروف أيضاً (نيكراسوف) بمدّ مساحة واسعة من الدعاية والإثارة لكاتب جديد طالع هو دوستويفسكي. في تلك الفترة المبكرة من حياة دوستويفسكي الأدبية كتب قصة قصيرة عنوانها (قصة في تسع رسائل) جاءت في حوالي ملزمة واحدة من الصفحات أي مايقارب (16) صفحة، وقد كتبها في ليلة واحدة ونشرها بعد سنتين من كتابتها، وفرح بإنجازها لأن ذلك الإنجاز أشعره بمدى أهميته ومقدرته على خوض تجارب أدبية متنوعة ومتعددة المذاهب والأرواح